أ/ بن شني عمروش- جامعة وهران 02
أ/ بوطيبة بن قلاوز محمد- جامعة وهران 02

عنوان المقال

الفقر شرعا واقتصاد وكيفية التقليل منه «عرض التجارب الدولية»

ملخص:

الهدف من الدراسة يتمحور حول إعطاء أهم مفاهيم الدينية و الاقتصادية لظاهرة الفقر،إبراز انعكاساتها على القطاعات، كما تم التطرق لنعمة الفقر، و في هذه الورقة البحثية تم عرض بعض التجارب الدولية لتقليل من الظاهرة، حيث أوضحت الدراسات أن التجارب الناجحة هي تلك التي اعتمدت على التكامل الكلي للقطاعات الحكومية تحت قيادة محنكة، صارمة و صادقة النوايا.

الكلمات المفتاحية: الفقر، نقمة ونعمة الفقر،التجارب الدولية.

Abstract:

The objective of the study is to provide the most important religious and economic concepts of poverty, to reflect their repercussions on the sectors, and to address the grace of poverty, and this paper has been presented some international experiences to reduce the phenomenon, where the studies have shown that successful experiences are those that relied on The overall integration of government sectors under the leadership of sophisticated, rigorous and honest intentions.

Key words: poverty, curse and grace of poverty, international experiences.

مقدمة:

يتكلم عديد من الأكاديميين والسياسيين والمرشحين في الانتخابات عن مشكلة الفقر لتحديد مشكلة الفقر ووضع الأسس للعمل على حلها، مع تأكيد كل منهم الوجهة نظره في استكشاف مشكلة فهم الفقر؛ إذ ليس هناك تعريف علمى متفق عليه عن هذا التعريف ، لأن الفقر هو في المقام الأول مفهوم سياسى و بالتالي فهو محل نزاع ، فكل من يتكلم عنه يحاول الدفاع عن وجهة نظره ويسوي البراهين والأسانيد العلمية مما يجعل عناصر الفكر معقدة ومتداخلة تجاه هذا الموضوع الخاص.

و قد أختلفت السياسات و السبل لمعالجة الفقر حسب الزمان و المكان، وقد نجحت بعضها و أخفقت أخرى لسبب من الأسباب و لو كانت سياسة نفسها منتهزة لكن في زمنين او مكانين مختلفين، و لهذا جاء موضوع هذه الورقة البحثية، و عليه يمكن طرح الاشكال التالي: **ماهي أهم التجارب الدولية الناجحة في تقليل من ظاهرة الفقر؟**

فرضيات البحث:

- الفقر هو وليد سياسات الفاشلة في القطاعات الحكومية.
- التجارب الدولية الناجحة هي تلك التي تتميز بقيادة صارمة و صادقة.
- للعلم و الثقافة الاجتماعية دور فعال في تقليل من الفقر.

أهداف البحث:

من خلال البحث نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ابراز أهم مفاهيم الدينة و حسب المذاهب للفقر.
- ابراز اهم مفاهيم اقتصادية للفقر.
- عرض اهم تجارب دولية الناجحة لتقليل من الفقر.
- كشف اهم عامل نجاح هذه التجارب.

منهج البحث:

في هذا البحث سيتم الاعتماد على المنهج الاستنباطي بأسلوبيه الوصفي لوصف مختلف المفاهيم للفقر وعرض أهم التجارب الدولية الناجحة لتقليل منهو تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي لعرض بعض الإحصائيات حول الفقر.

أولا: مفهوم الفقر:

01- التعريف الشرعي للفقر:

لقد اختلف علماء الفقه الإسلامي في تحديد مفهوم الفقير والمسكين, و أيهما أشد حاجة, في حين اتفقوا على أن من لا مال له وهو عاجز عن الكسب فهو يستحق العطاء والصدقة.

قال الحنفية :الفقير من لا يملك نصابا في أي مال كان [1] قال النسفي وهو يتكلم على مصرف الزكاة ومن لا يجوز له أخذها :" وغني بملك نصاب "[2] مما يدل بالمفهوم أن الذي لا يملكه فقير, يجوز دفع الزكاة له , واستدلوا على هذا بحديث الذي يرويه الشيخان في قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه :" أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم "[3], وبذلك اعتبروا أن نصاب الزكاة هو الحد الفاصل بين الغني والفقير[4].

قال المالكية : الفقير[5] هو من لا يملك قوت سنة ولو كان يملك نصابا لكن لا يكفيه سنة قال الدردير رحمه الله :" الفقير هو من لا يملك قوت عامه "[6] دليل ذلك أن الزكاة تدفع إلى الفقير في مرة واحدة كفاية سنة من نفقته وكسوته[7].

قال الشافعية :الفقير الذي لا مال له ولا كسب يقع منه موقعا[8],فعندهم الضابط في حد الفقير هو القدرة على التكسب , فالكسوب غير فقير وإن لم يكتسب بالفعل و كذلك إن وجد من يستعمله وقدر عليه أي من غير مشقة لا تحتمل عادة فيما يظهر وحل له تعاطيه ولاق به , وإلا أعطي الزكاة فالشروط أربعة ولو كان عنده ما يكفيه لكن عليه ديون قدر ما عنده ولو حالة على المعتمد لم يعط حتى يصرفه فيها[9].

قال الحنابلة : الفقير وهو من لا مال له ولا كسب لائق به , وقيل : مالا يجد شيئا البتة[10] , فقد وافق الحنابلة الشافعية في تحديد مفهوم الفقير حيث جعلوا الضابط هو عدم امتلاك شيء سواء كان مالا أو عدم قدرة على التكسب .

02 – أسباب الفقر:[11]:

تعددت أسباب وعوامله انتشار ظاهرة الفقر ؛ بين ما هو اقتصادي كضعف معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع معدل البطالة و ماهو اجتماعي كانخفاض مستويات التعليم والخدمات الاجتماعة وغياب وجود العدالة الاجتماعية وبين ما هو سياسي كالفساد والبيروقراطية و انعدام الأمن وها نحن نلخصها في:

أسباب اقتصادية: سياسات التعديل الهيكلي، البطالة،المديونية الخارجية، السياسات الاقتصادية الفاشلة.

أسباب عامة: النمو الديمغرافي السريع، ارتفاع معدل الإعالة

سباب سياسية:انعدام الأمن والاستقرار،الفساد والبيروقراطية وضعف الحكومة

أسباب اجتماعية:الأمية،تدهور نوعية الخدمات الصحية، اللامساواة.

03 - **نظرة الإسلام إلى الفقر:**

يعتبر موضوع الفقر محور اهتمام في مختلف الديانات السماوية التي كانت لها أبعاد سياسية واجتماعية وإنسانية و ركزت بشدة على البر و الإحسان و مساعدة الفقراء و المحتاجين , إلا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تطرق وبدقة إلى قضية الفقر بحيث أبرزها كمشكلة اجتماعية يجب محاربتها و القضاء عليها .

نظر الإسلام إلى الإنسان بنظرة فريدة من نوعها بحيث رفع قيمته و أعلى قدره , وجعله الله خليفة له في الأرض , وسخر له ما السماوات و ما في الأرض و أعانه على بلوغ غايته يقول الباري سبحانه :(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[12] , وقال أيضا سبحانه وتعالى : (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...)[13].

إنطلاقا من المكانة المميزة التي خص الله وحبي بها الإنسان , فمن المعقول أن تكون شريعته تهتم بإشباع حاجات هذا المخلوق المكرم وضرورياته التي تضمن حفظ المقاصد الخمسة و المتمثلة في : الدين , النفس , العقل , المال , النسل[14] , وهذا كله من أجل تمكنه من العيش بكرامة و إعمار الأرض وخلافة الله فيها وعبادته , لكن الفطرة التي خلق عليها البشر حيث أنهم لا تستقيم أبدانهم إلا بتوفر الطعام و الشراب و الملبس و المسكن يقول ربنا سبحانه و تعالى : (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)[15] , بالإضافة إلى الأمن باعتبار حاجة أساسية لاستقامة الحياة يقول ربنا :(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)[16] , من أجل هذا كله و لخطورة آفة الفقر على هذه الأساسيات التي بها تتحرك عجلة التنمية اهتم الإسلام بمحاربة هذه الظاهرة واقتلاعها من جذورها لتحرير الإنسان من مخالب الحرمان .

يعتبر الفقر في الإسلام من أخطر الآفات الإجتماعية على العقيدة والدين خاصة إذا جانبه الغنى الفاحش مما يحدث طبقية في المجتمع تدعو للشك في عدالة توزيع الأرزاق , لذلك نجد النصوص النبوية الكثيرة التي تذم الفقر فعن أنس بن مالك رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم :" كاد الفقر أن يكون كفرا"[17] , وروى الحاكم و النسائي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم :" اللهم إني أعوذ بك من الكفر و الفقر و عذاب القبر"[18]

والفقر كما أنه خطر على العقيدة و الدين فهو كذلك خطر على الأخلاق و السلوك بحيث يتصرف الفقير بدافع فاقته وحاجته و حرمانه بسلوكيات إنحرافية و لا أخلاقية , فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة و يقول :" اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم) . فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم ؟ قال (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف"[19] و روى الشيخان عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله : قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال :"أن تدعو لله ندا وهو خلقك ", قال ثم أي ؟ قال :" ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك "[20], علاة على كل هذا فالفقر خطر على العقل و الفكر فقد روي عن أبي حنيفة أنه قال " لا تستشر من ليس في بيته دقيق "لأن الإنسان يكون مشغول البال وعديم التفكير إذا خوى بطنه , كما يعتبر الإسلام الفقر من أخطر الآفات الإجتماعية على التركيبة الأسرية واتساقها و استقرارها, فهو من أكبر موانع معوقات الزواج , وفوق كل هذا فإن الفقر خطر على الأمة و المجتمع واستقراره وسيادته.

04 – تصنيفات الفقر[21]:

يعمد كثير من الباحثين إلى وضع تصنيفات لمستويات الفقر بغرض تسهيل قياسه :

الفقر المطلق : "وهو الحالة التي لا يستطيع الإنسان عبر التصرف في دخله الوصول إلى إشباع حاجاته الأساسية المتمثلة في الغذاء و المسكن والملبس و التعلم والصحة والنقل."[22]

الفقر النسبي : يعد الفرد في طبقة الفقراء إذا كان يحضا بمستوى معيشي أدنى من المستوى المعيشي السائد في منطقته أو مجتمعه الذي يعيش فيه , وعلى هذا فهو يتغير عبر الزمان والمكان.

الفقر المدقع :" وهو الحالة التي لا يستطيع الإنسان عبر التصرف في دخله الوصول إلى إشباع حاجاته الغذائية لتأمين عدد معين من السعرات الحرارية التي تمكنه من مواصلة الحياته"[23], وهذا يسمى الفاقة pauperism

05 - التعريف الاقتصادي للفقر:

يعرف البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الفقر بأنه المجاعة، والعري والافتقار إلى اللباس والغطاء الضروريين، وإلى الخدمات الصحية الأساسية، والتعليم الأساسي، والمسكن المناسب، والمياه الصالحة للشرب، والعمل المناسب، والخوف من المستقبل، كما يشمل مفهوم الفقر الافتقار إلى حرية الإرادة والتعبير عن الرأي، وتدني مستوى البنية التحتية أو عدم قدرة الفرد على الاستفادة منها، وعدم قدرة الفرد على المشاركة في الحياة والأنشطة الاجتماعية، فالفقر مفهوم واسع وذو أبعاد متعددة وتختلف باختلاف الزمان والمكان، فالفقر إذا هو الوضع والظروف السيئة التي يمقتها الإنسان ويرغب في التخلص منها[24]

شكل رقم 01: مفهوم عام للفقر و عناصره

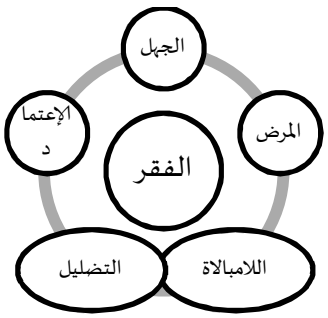

، اطلع http://cec.vcn.bc.caترجمة مريم الجيماز،عوامل الفقر،PhDالمصدر: من إعداد الطلبة اعتمادا على عمل فل بارتل، عليه يوم 27-08-2019

الشكل رقم 1 يمثل أهم خمسة عناصر مسببة في الفقر حيث حين يحلل وضع جميع المجتمعات الفقيرة نجد ان سبب هو إحدى العناصر المذكورة و هي مولدة، أي كل عنصر يولد عنصر أخر فالجهل يولد التضليل واللامبالاة ثم ينجم عنه الاعتماد و المرض و الشعوب المريضة عادة ماتعاني من فقر مباشرة.

06- الفقر في العالم:

أشارت وكالات الأمم المتحدة في تقرير ينتقد ارتفاع معدلات الجوع في العالم إلى أن نحو 821 مليون شخص، أي واحد من كل تسعة أشخاص في العالم، لم يكن لديه الطعام الكافي في عام 2017.وأفاد التقرير بأن " الجوع في العالم في تصاعد على مدار الثلاثة أعوام الماضية، ليعود إلى مستويات عقد مضى". وأضاف التقرير "في حال لم نضاعف جهودنا قد نفوت تماما هدفنا بالقضاء على الجوع بحلول 2030"[25].

وكانت الأمم المتحدة قد رصدت ارتفاع معدل الجوع لأول مرة العام الماضي. وقالت وكالات الأمم المتحدة إن الصراعات والتدهور الاقتصادي والأحداث المرتبطة بالمناخ مثل الجفاف والفيضانات هى المسؤولة عن هذا الاتجاه السلبي، وخلص تقرير إلى أن 151 مليون طفل أقل من خمسة أعوام، أي 22 % من إجمالي تعداد الأطفال في العالم يعانون من ضعف النمو، في حين يعاني 672 مليون شخص، أي 13% من إجمالي تعداد البالغين من البدانة[26].

تقدم لنا منظمة "إيبسوس موري" المتخصصة في استطلاعات الرأي الإجابة على هذا السؤال من خلال دراسة استقصائية مفصلة أجرتها على 26489 شخصا حول 28 بلدا مختلفا، ويعتقد معظم الناس أن مستويات الفقر عبر العالم في تزايد في حين أن عكس ذلك هو ما يحدث في واقع الأمر يوضح الرسم البياني الأول كيف أجاب الأشخاص الذين استطلعت آرائهم على السؤال التالي: "خلال العشرين سنة الأخيرة، هل زادت نسبة سكان العالم الذين يعيشون في فقر شديد أم قلت أم بقيت كما هي؟"يعتقد أغلبية الناس (52%) أن نسبة الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع حول العالم في تزايد غير أن عكس ذلك هو ما يحدث في واقع الأمر، حيث أن هذه النسبة استمرت بالانخفاض على مدى قرنين، وكان هذا التطور الإيجابي أسرع من أيوقت مضى خلال العشرين

سنة الأخيرة؛ فيما يخص عصرنا الحديث ستجد بأنه لا يهم أي مستوى خط فقر ستختار لأن نسبة الأشخاص تحت أي خط فقر من تلك الخطوط[27].

ولقد وضعت الوكالات المالية الدولية المتخصصة (أي البنك والصندوق) معايير أساسية لقياس الفقر، وذلك نظرا لكونها تهدف إلى مكافحة الفقر والتصدي له عالميا، وبالتالي فإن وجود مثل تلك المعايير سوف يساعدها على تأدية وظائفها، فأهم تلك المعايير هو مستوى الدخل أو مستوى الاستهلاك، ولقد وضع معيار لذلك سمي خط الفقر، وخط الفقر هو مستوى الدخل اللازم لإشباع الحاجات الأساسية للإنسان[28].

07- اتجاهات قياس الفقر إ[29]**6-1:**

اتجاه الأول: اتجاه الرفاهية ويستخدم أصحاب هذا الاتجاه معايير مالية في قياس الرفاهية مثل: دخل الفرد وإنفاقه الاستهلاكي، وهو الاتجاه السائد في أدبيات الفقر.

اتجاه الثاني: الـ "لا رفاهية non-welfarsiteist "ويعني هذا الاتجاه بدراسة المؤشرات الاجتماعية للرفاهية، مثل: التغذية والصحة والتعليم، ويركز على قضايا مثل: سوء التغذية، أو غياب الرعاية الصحية، أو الأمية، باعتبارها نتائج مباشرة لانتشار الفقر.

08 - وسائل قياس الفقر[30]:

1/ عدم كفاية الدخل بحيث لا يجد الإنسان المقدرة على توفير أساسياته المعيشية.

2/عدم توفر السعرات الحرارية للفرد بحيث لا يكون الغذاء كاملا من حيث المكونات المطلوبة لتغذية الجسم.

3/غياب المواطن عن المشاركات الاجتماعية وتنمية المجتمع من حيث المساهمات المادية والمقدرة على تحقيق وجوده.

و مع تطور الدراسات هناك عدة أساليب كمية ممكن تعكس مدى الفقر في بيئة معينة سواء بلد أو منطقة أو قارة و ما شبه ذلك كالقياس إذ يعتمد هذا الأسلوب على دراسة نموذج معين بجمع مختلف المتغيرات و بدراسة النتائج المتحصل عليها بأحد البرامج مثل افيوز يمكن كشف عن المتغيرات التي لها تأثير على المتغير المستقل.

هذا على مستوى الأفراد والجماعات ،أما على مستوى الدول فيتمثل قياس الفقر في الآتي:

1/ .ضعف ثقافة الاستثمار وعدم استجلاب المستثمرين وإغرائهم بالوسائل المحفزة

2/ .انتشار الهيمنة والوصايا الخارجية، والضغط من الدول الكبرى على الدول النامية

3/ .فوضى السوق واستفحال التضخم وقلة العملات الصعبة في مقابل الحاجات الأساسية للإنسان

4/ .انتشار الحروب الاهلية، وضعف العائد من الزراعة، وازدحام الهجرات الداخلية على المدن وعواصم الولايات اوالمديريات

09- العناصر الوقائية من الفقر[31]:

1حث على العمل والتكسب:من الأسباب المباشرة للفقر البطالة وترك التكسب، وهذه الظاهرة قد عالجها الإسلام من عدة جهات منها الحث على العمل والأكل من الكسب الحلال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما على المنبر ":اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة "متفق عليه، وقال »:ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده « البخاري . وإيجاب النفقة على العيال مع منع الزكاة عن القوي القادر على الاكتساب لقول النبي صلى الله عليه وسلم »: لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي) « رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن خزيمة) دليل يجعل العمل واجبا.

2-إباحة الطيبات المشاعة التي لا مالك لها : ومن الأمور التي يفترض أن تقلل من مظاهر الفقر والبطالة أن الله تعالى قد أباح للناس ما على الأرض وفي بطنها وما في البحر وما طار في الجو من الطيبات ما لم يتناولها ملك أحد، قال تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا) (البقرة:168) وقال : (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) (النحل:14)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" من أحيا أرضا مواتا فهي له " رواه الترمذي وصححه وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد ولا اختصاصها بمنفعة عامة، فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكا له أينما كان موقعها، ولا يشترط إذن الحاكم في ذلك على قول جمهور العلماء.

3-تحريم الرذائل الموجبة للفقر: وتتدخل الشريعة في السلوك الفردي بحيث تحرم بعض التصرفات وبعض الأعمال، التي من شأنها أن توقع الإنسان في الفقر والحاجة بعد أن كان ذال مال، ومن ذلك تحريم تناول المسكرات المذهبة للعقل والمضيعة للمال، ومن ذلك تحريم الميسر أو القمار الذي لا يختلف اثنان أنه من أكبر أسباب الإفلاس والفقر بعد اليسر ، وكذلك حرم التبذير بوضع المال في غير موضعه وإنفاقه في ما لا يحتاج إليه من كماليات، وقد قال تعالى): إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)(الإسراء27) وقال : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) (الإسراء29.(

4-تحريم المعاملات التجارية المعمقة لفقر الفقراء:ذلك أن الشريعة الإسلامية شريعة العدل التي تحفظ حقوق الضعفاء المحتاجين فقد جاء تحريم الربا فيها تحريم قاطعا، لأنه رمز الدمار ومؤشر خراب الاقتصاد وسبب واضح للتفقير ومظهر جلي من مظاهر استغلال حاجة الناس لأكل عرقهم وجهدهم ، وكذلك حرم الاحتكار بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"لا يحتكر إلا خاطئ" رواه مسلم، ومعلوم أن الاحتكار مما يسبب الغلاء وعجز الناس عن شراء حوائجهم الأساسية ويكون الثراء لطائفة معينة على حساب أغلب الأمة، وكذلك حرمت الشريعة الضرائب فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الغامدية التائبة:" إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له" رواه مسلم ، لأنها لون بارز من ألوان الظلم المسبب لإفلاس التجار ورفع الأسعار وزيادة عجز الفقراء.

هذه جملة من الآليات التي من عملها الحد من الفقر، لكن قبل هذا هو وجدود قاعدة تنظيمية عادلة، فالتطبيق لا يتم الا على أناس عدول بعد توفيق من الله سبحانه و تعالى.

شكل رقم5: عناصر محاربة الفقر

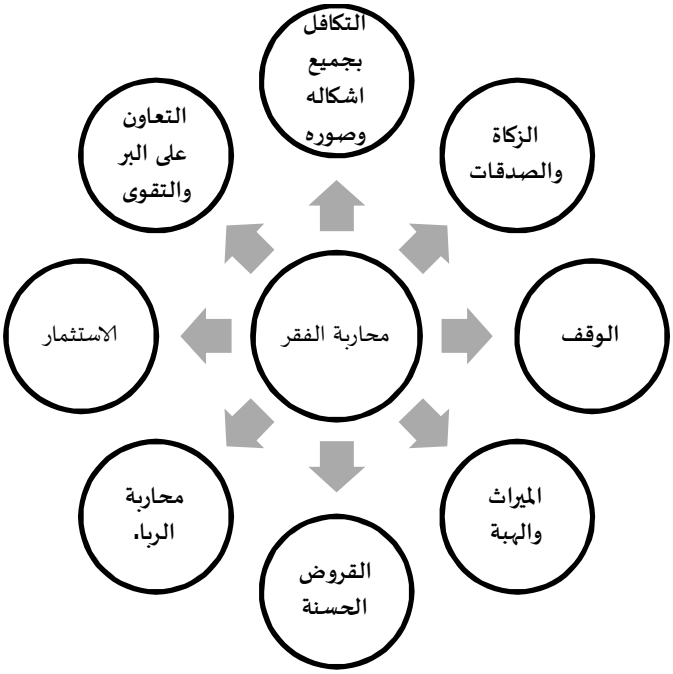

المصدر: من إعداد الطالبة اعتمادا على السر النقر أحمد،مفهوم الفقر أسبابه وطرق قياسه ،www.sudaress.com نشر يوم 2012-08-16.

ثانيا: عرض تجارب دولية لمحاربة الفقر:

01 - تجربة الماليزية:

تقع ماليزيا بالقرب من خط الإستواء ومناخها مداري. ويعود أصل تسميتها بهذا الاسم إلى عام 63 عندما اتحدت سنغافورة وبورنيو الشمالية وساراواك واتحاد المالايو في اتحاد من 14 دولة. لكن الاسم نفسه قد استخدم بشكل مبهم للإشارة إلى المناطق في جنوب شرق آسيا فيما قبل ذلك.[32]

وماليزيا دولة اتحادية ملكية دستورية، تقع في جنوب شرق آسيا، مكونة من 13 ولاية، وثلاثة أقاليم اتحادية، بمساحة كلية تبلغ 330 كلم، عاصمتها كوالالمبور، في حين أن "بوتراجاي" هي مقر الحكومة الاتحادية. ويبلغ تعداد السكان فيها إلى أكثر من 30 مليون نسمة، بحسب إحصاء عام 2014. ينقسم البلد إلى قسمين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي، هما شبه الجزيرة الماليزية وبورنيو الماليزية "المعروفة أيضا باسم ماليزيا الشرقية". ويحدها كل من تايلند وإندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي[33].

وتعتبر تجربة مكافحة الفقر في ماليزيا من أبرز التجارب التي كللت بالنجاح على مستوى العالم الإسلامي الذي يعيش 37 في المئة من سكانه تحت خط الفقر، فقد استطاعت ماليزيا خلال ثلاثة عقود "1970 - 2000"

تخفيض معدل الفقر من 52,4 في المئة إلى 5,5 في المئة؛ وهو ما يعني أن عدد الأسر الفقيرة تناقص بنهاية عقد التسعينات إلى أكثر من ثلاثة أضعاف عما كان عليه الحال في عقد السبعينات.

ويتوقع إذا استمرت جهود الحكومة في محاربة الفقر على الوتيرة نفسها أن يصل معدل الفقر بحلول العام 2006 نحو 0,5 في المئة، ويكون الفقر المدقع قد تم القضاء عليه قضاء مبرما.

واللافت في تجربة ماليزيا أن الحكومة وجهت برامج تقليل الفقر التي تم تنفيذها لتقوية الوحدة الوطنية بين الأعراق المختلفة المكونة للشعب الماليزي، واستخدمت هذه البرامج كوسيلة سلمية لاقتسام ثمار النمو الاقتصادي، إذ كان التفاوت الكبير في الدخول، وعدم العدالة في توزيع الثروة سببا في وقوع اشتباكات دامية بين الملايو "يشكلون الغالبية 55 في المئة" والصينيون "يشكلون الأقلية 25 في المئة" في مايو/ أيار ،1969 وبذلك ساهمت جهود تقليل الفقر بجدارة في تقليل التوترات العرقية وترسيخ الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي صار عنوانا لنهضة ماليزيا وازدهارها الاقتصادي[34].

جدول رقم 01: نسبة عدد الفقراء الحاليين عند خط الفقر الوطني لماليزيا

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
النسبة	-	1.7	-	0.6	-	0.4	-	-	-

المصدر: من إعداد الطلبة استنادا على موقع اطلس لبيانات العالم.https://ar.knoema.com/atlas، أطلع عليه يوم 26-08-2019

رغم الفقر الذي سيطر على 70 % من سكانها، إلا أنها استطاعت عبر العمل المتواصل ليل نهار، أن تصل إلى الحلم الذي أسهم في علاج المشكلة الاقتصادية التي يعانيها المجتمع، وتمكنت من التوسع في قطاع الصناعة، وفتح مجالات واسعة للاستثمار الأجنبي وإيجاد فرص كبيرة لتحسين مستوى الدخل للأفراد، وإيجاد فرص أكبر للعمل وتحقيق مستوى جيد للدخل، وتحول فقراء البلاد إلى رجال أعمال، حدث كل هذا، في ظل مراعاة ما دعت إليه الشريعة الإسلامية السمحة، حيث رفضت الدولة مبدأ الربا، واتبعت نظام المصرفية الإسلامية، وطبقت تعليم الدين وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل نشاطها الاقتصادي[35].

- **كيف خفضت ماليزيا الفقر:**

تجربة رائدة لماليزيا مع شبح الفقر تستحق الوقوف عندها والاستلهام منها، كيف لا وقد قلبت رقم معدل الفقر من 60 % إلى 0.6 %، في ظرف أربعة عقود، وأرجع ورئيس الوزراء الماليزي الفضل في ذلك إلى التركيز الدائم على تحقيق النمو شريطة ارتباطه بالعدل، وأردف قائلا"علينا أن نضمن أن النمو متوازن ويستفيد منه الجميع من دون تهميش لأي مواطن."

وكشف في معرض كلامه عن الخطة السحرية للتجربة الماليزية في النمو الاقتصادي، مؤكدا أن بلاده استفادت من التجربة اليابانية والكورية في التنمية، خاصة أن لهاتين التجربتين قصص نجاح في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، لافتا إلى أن ماليزيا ما زالت ترسل بعثات تعليمية لليابان وكوريا الجنوبية، لنقل الخبرات والاستفادة من تقدم هاتين الدولتين[36].

• اعتمد مهاتير محمد على الاستثمارات الأجنبية كأحد أبرز مقومات النهوض الاقتصادي، لاسيما وأنه كان يمتلك رؤية قومية للعالم تعلي مصلحة ماليزيا فوق كل اعتبار، وقد استغل ذلك في الجمع بين الدفاع عن دول العالم الثالث وتطويع الدبلوماسية التجارية لدعم الاقتصاد الماليزي، ومن ثم كان دخول ماليزيا الساحة الاستثمارية الإفريقية، في الوقت الذي بدأت تتلمس فيه ثمار تحولها نحو نمط الاقتصاد الصناعي من اقتصاد البلاد الزراعي الذي كان سائدا قبل هذا التاريخ[37].

• المناخ السياسي لدولة ماليزيا يمثل حالة خاصة بين جيرانها ,بل بين الكثير من الدول النامية،حيث تتميز بتهيئة الظروف الملائمة للإسراع بالتنمية الاقتصادية .وذلك أن ماليزيا لم تتعرض لاستيلاء العسكريين للسلطة[38].

• قوبلت دعوة الحكومة الماليزية السلطات الدينية إلى تكثيف جهودها في جمع أموال الزكاة وتوزيعها على مستحقيها للقضاء على الفقر في البلاد بالترحيب من جهات رسمية ودينية عدة[39].

• من أبلغ ما يبين نجاح الأداء الاقتصادي لماليزيا في الفترة المهاتيرية، ذلك التوسع الذي حدث في استثمارات القطاع الصناعي، حيث أنشئ أكثر من 15 ألف مشروع صناعي، بإجمالى رأس مال وصل إلى 220 مليار دولار، وقد شكلت المشروعات الأجنبية حوالي 54% من هذه المشاريع، بما يوضح مدى الاطمئنان الذي يحمله المستثمر الأجنبي لماليزيا من ناحية الأمان، وبالتأكيد ضمان الربحية العالية، بينما مثلت المشروعات المحلية 46% من هذه المشاريع. وقد كان لهذه المشروعات عظيم الأثر والنفع على الشعب الماليزي؛ حيث وفرت مليوني وظيفة للمواطن الماليزي، إلى جانب الفائدة الكبرى المتمثلة في نقل التقنية الحديثة وتطوير مهارات العمالة الماليزية[40].

• تمويل المشاريع الاجتماعية متنوعة مثل القضاء على الفقر, وتوسيع شبكة الطرق وتنمية المناطق القروية, ومشاريع أخرى لرفع المستوى المعيشي للمواطنين. وشدد على أن ماليزيا لم يسبق لها أن اقترضت أية مبالغ من صندوق النقد الدولي.

• الاهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم التي حض عليها الإسلام في المجال الاقتصادي وغيره، ولا داعي لرفع لافتات إسلامية دون وجود مضمون حقيقي لقيم الإسلام.

• إعمال مبادئ الشورى التي حض عليها الإسلام من خلال نظم ديموقراطية تحترم حقوق الأفراد.

• في حال وجود عرقيات مختلفة يمكن التوصل إلى اتفاقات تتقاطع فيها دوائر المصالح المختلفة وبذلك يكون التنوع مصدر إنماء لا هدم.

• الاستفادة من الظروف العالمية السياسية لبناء الاقتصاديات الوطنية.

• الاعتماد على الذات في بناء التجارب التنموية من خلال استقرار سياسي واجتماعي.

• الاستفادة من التكتلات الإقليمية وقوة واستقلال هذه الكيانات في المحيط الدولي.

• التنمية البشرية ورفع كفاءة رأس المال البشري، فالإنسان هو عماد التنمية تقوم به ويجني ثمارها.

• أهمية تفعيل الأدوات الاقتصادية والمالية الإسلامية في مجال التنمية، مثل الزكاة والوقف من خلال وجود مؤسسات تنظم عملها والرقابة على أدائها.

• أن تتوزع التنمية على جميع مكونات القطر، حتى لا يؤدي إلى الهجرة إلى المناطق المعنية بالتنمية وتكريس الشعور بالطبقية وسوء توزيع الدخل.

• اعتبار البعد الزمني من حيث استيعاب التقدم التكنولوجي، وأن المعرفة تراكمية، وأن المشكلات مع الوقت سوف تزول بوجود أداء منضبط بالخطط المرسومة.

• بخصوص التطبيق لمبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي قد تكون هناك فترات انتقالية لتهيئة المجتمع للتطبيق الكامل ولكن لا يعني ذلك التوقف عن البدء في التطبيق، فما لا يدرك كله لا يترك جله. ويفضل البدء بما تتوافر له الشروط والظروف الملائمة[41].

• تجربة ماليزيا في مكافحة الفقر، والتي تعتبر من أبرز التجارب التي كللت بالنجاح على مستوى العالم الإسلامي الذي يعيش 38٪ من سكانه تحت خط الفقر، فقد استطاعت ماليزيا خلال ثلاثة عقود (1980-2000) تخفيض معدل الفقر من 4.58 ٪ إلى 5 . 5٪ وهوما يعني أن عدد الأسر الفقيرة تناقص بنهاية عقد التسعينات إلى ثلاثة أضعاف عما كانت عليه الحال في عقد السبعينات، فقد انخفض معدل الفقر بحلول 2005 إلى 0.5٪ ويكون الفقر المدقع قد تم القضاء عليه واللافت في تجربة ماليزيا أن الحكومة وجهت برامج تقليل الفقر التي تم تنفيذها لتقوية الوحدة الوطنية بين الأعراق المختلفة للشعب الماليزي واستخدمت هذه البرامج كوسيلة سلمية لاقتسام ثار النمو الاقتصادي[42].

• تقوم فلسفة التنمية في ماليزيا على فكرة أن النمو الاقتصادي يقود إلى المساواة في الدخل، وأن وصول الفقراء إلى تعليم وصحة أفضل، يساهما بفعالية في عملية تسريع وزيادة معدلات النمو الاقتصادي، وشجعت المواطنين المسلمين أفرادا وشركات على دفع الزكاة لصالح صندوق الزكاة القومي، مقابل تخفيض نسبة ما يؤخذ من ضريبة الدخل[43].

• نفذت الحكومة في إطار فلسفتها و سياستها المواجهة للفقر برامج منها برنامج التنمية للأسر الأشد فقرا، وأمانة الأسهم، وأمان اختيار ماليزيا، ومنحت الحكومة إعانات مالية للفقراء مثل تقديم إعانة مالية تتراوح بين 130-290 دولار لمن يعول أسرة أو معوق أو غير قادر على العمل بسبب الشيخوخة، وقدمت قروضا بدون فوائد لشراء مساكن، وأسست صندوقا لدعم الفقراء المتأثرين بأزمة العملات الآسيوية عام ١٩٩٧م، ووفرت مرافق البنية الأساسية الاجتماعية و الاقتصادية في المناطق النائية[44].

• عالجت ماليزيا فقر وتخلف احدى مجموعاتها العرقية عن طريق المعاملة التفضيلية من قبل الحكومة الماليزية للمالاي، وهدفت منها بالأساس إلي تحسين أوضاعهم الإقتصادية، التعليمية والثقافية المتردية وليست لتميز المالاي عن غيرهم من العرقيات. رأت القيادات الماليزية المتعاقبة أن وجود تميز عرقي موجه ضد شعب المالاي أصحاب البلاد الاصليين، يعني حتما عدم إمكانية قيام امة ماليزية بالمعني الصحيح، وبالتالي استحالة تحقيق التنمية والتقدم في ظل غياب العدالة العرقية في ماليزيا.[45]

• إعتمدت هذه الخطط التنموية التي تحارب الفقر علي فلسفة النمو المصحوب بالعدالة التوزيعية، وهو ما ادي الي الحفاظ علي الوحدة الوطنية، تحقيق تقدم ملحوظ في القضاء علي الفقر سواء المدقع أو النسبي، وهو ما تشير إلية الإحصاءات وما توضحه الأرقام.. بمعني أخر التوزيع العادل لثمار التنمية حقق الوحدة الوطنية وقضي علي الفقر.

• تمثلت إستراتيجية توزيع الدخل في ماليزيا على اعادة هيكلة العمالة، زيادة تنمية الأعمال التجارية والصناعية للأغلبية الفقيرة من السكان الأصليين، حتى يتمكن السكان الأصليون من الانتفاع من الثروة القومية للبلد.

مؤشرات نجاح التجربة الماليزية في تخفيض الفقر:

• من المؤشرات الرسمية ذات الدلالة أن 94 في المئة من الفقراء في ماليزيا يتاح لأطفالهم التعليم الأساسي مجانا ويستفيد 72 في المئة من الفقراء من خدمات الكهرباء و65 في المئة منهم يحصل على مياه نقية، وارتفعت توقعات الحياة لديهم إلى 74 سنة بدلا من 69 سنة، وهذه النسب جميعها تشير إلى نجاحات كبيرة مقارنة بالدول النامية "ذات الدخول المتوسطة العالية[46]."

• تأسيس شبكة عمل مع مؤسسة مكافحة الفقر في الولاية وإنشاء روابط مع الوكالات الحكومية المعنية بالتنمية والتطوير الريفي؛ وهو ما أتاح الفرصة أمام أهالي القرية للتعلم من تجارب الآخرين وتطوير قدراتهم ومهاراتهم إلى جانب تقوية شعورهم بأهمية العمل الجماعي في مواجهة مشكلة الفقر، التركيز على التحول إلى الأنشطة الزراعية والتجارية التي تلبي حاجة الأسواق المحلية من خلال إدخال تقنية إنتاجية جديدة وزيادة إنتاجية المشروعات الزراعية والمنشآت التجارية، تشجيع الفلاحين على المشاركة في أنشطة اتحاد الفلاحين في المنطقة من أجل حشد الموارد المحلية، وتعبئتها لخدمة سكان المنطقة، وتهيئة إطار تنظيمي وتعاوني بين الفلاحين يهتم بقضاياهم في المنطقة، إقامة حلقة عمل لمجموعة الأسر الأشد فقرا "50 أسرة"، يتم فيها مناقشة البرنامج واختيار الأسرة التي تبدي رغبة في الاستفادة من البرنامج واتباع الخطوات المرسومة لتنفيذه.

• نجحت التجربة وسارعت كثير من الأقاليم الفقيرة الماليزية والمناطق الريفية الأقل نموا في تطبيقها والاحتذاء بها، ولعل العالم الإسلامي وحكام الدول التي تعاني من الفقر أن يجدوا في هذه التجربة ما يفيدهم من أجل صالح المواطن وتحقيقا للتنمية المستدامة، في الأخير نود أن نقول إن حكومة ماليزيا عندما أرادت أن تقضي على الفقر وتحقيق التنمية المستدامة سعت إلى وضع خطط وبرامج وآليات عمل لم تكتف فقط برفع شعارات فضفاضة، لذلك نجحت في تحقيق أهدافها وبالتالي علينا أن نستفيد من تجربتها ومن تجارب الدول المتقدمة في المجال نفسه لا نكتفي بالنظر هنا وهناك فلا فائدة ترجو من وراء ذلك[47].

02- تجربة عمر بن عبد العزيز:

ترجمته :هو الخليفة الصالح و خامس الخلفاء الراشدين وثامن الخلفاء الأمويين، ومن سادات التابعينعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[48] , يلتقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجد الثالث هو عبد مناف و هو القرشي الأموي المدني ثم الدمشقي , وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[49], ولد في المدينة المنورة عام إحدى و ستين هجري [50]، وقيل: في حلوان بمصر أبوه أمير عليها عام إحدى و ستين و قيل ثلاث و ستين [51], كان يرخي شعره، ويسبل إزاره، ويلبس الخز، ويعصف ريحه، ويتبختر في مشيته! كان من ألبس الناس، وأعطر الناس، ومن أكثر الأمويين ترفها وتملكا. تشم رائحته العطرة في المكان الذي يمر فيه، وكانت تسمى مشيته بالعمرية، وكان الجواري يتعلمنها منه لما يرين من حسنها![52], فلما ولي الخلافة تغير تغيرا جذريا، فنحل جسمه، وذهب شعره، وتغير لونه

وصار كسائه بثمانية دراهم بعد أن كان بثمان مائة درهم.[53]كان تسلم ولاية المدينة 93-86 ثم الحجاز، ثم الخلافة 101-99هـ.[54],توفى الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز بخناصرة لست بقين من رجب سنة إحدى و مائة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وقبره هناك معروف بعد خلافة استمرت سنتين و خمسة أشهر و أربعة عشر يوما و توفى هو ابن تسع و ثلاثين سنة و أشهر.

آليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر:

أولا :تمسكه بكتاب الله الكريم وسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم [55]: ويظهر ذلك من خلال ماورد عنه فقد كتب إلى ولاته وعماله في الأقاليم: " أما بعد: فقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا."[56] , بدأ الخليفة بتطبيق هذه المسؤولية فأرسل العلماء في مختلف أنحاء الدولة لتعليم الناس و تفقيههم , فكتب إلى ولاته قائلا :"ومر أهل العلم و الفقه من عندك فلينشروا ما علمهم الله من ذلك و لتحدثوا به في مجالسهم"[57] , وبعث حمه يزيد بن أبي مالك الدمشقي و الحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو و أجرى عليهما رزقا[58].

ثانيا :قيام سياسته وحكمه على أساس ترسيخ قيم الحق والعدل ودفع الظلم: لذا كانت الأهداف والوسائل التي اتبعها في حكمه تنسجم وتتفق مع ذلك ، انطلاقا من نظرة الاسلام لإحقاق العدل ودفع الظلم القائمة على أنه أصل من أصول الشريعة، ومقصد رئيسي من مقاصدها قال تعالى " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط"[59]

ثالثا :إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل:قامت سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز على مبدأ العدل في توزيع الدخل والثروة ، وبما يرضي الله سبحانه وتعالى ويتفق مع سنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم ، من خلال مراقبة الانحرافات السابقة قبل خلافته والتي تظهر آثارها على حياة الناس ومعاشهم ، فقد انتقد سياسة سليمان بن عبد الملك التوزيعية فقال له " لقد رأيتك زدت أهل الغنى وتركت أهل الفقر بفقرهم " فقد أدرك رحمه الله أن التفاوت الاجتماعي هو نتيجة لسوء توزيع الثروة، فرسم سياسته الجديدة لإنصاف الفقراء والمظلومين.

ولقد كانت سياسة عمر التوزيعية تهدف على إيصال الناس إلى حد الكفاية ويلاحظ ذلك من خلال إحدى خطبه :" وددت أن أغناء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن وهم و أكون أنا أولهم "[60] , وقال في خطبة أخرى :" وما من أحد منكم تبلغني حاجته إلا حرصت أن أسد من حاجتهما قدرت عليه , وما أحد لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه بدئ بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا و عيشكم ..."[61]

رابعا السعي لتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاه الإجتماعي:جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز من أهدافه تحقيق التنمية الاقتصادية وتحقيق الرفاه الاجتماعي للمواطنين ، فاتبع العديد من الوسائل والسبل لتحقيق هذا الهدف منها :

أ/ إيجاد المناخ المناسب للتنمية بتحقيق الأمن والأمان عن طريق حفظ الأمن والقضاء على الفتن، ورد الحقوق لأصحابها وهي ما يعرف بالمظالم ,ومنع الأمراء و الكبراء من الإستثمار بثروة الأمة و مصادرة الأملاك المغصوبة التي استولى عليها الأمراء و الكبراء ، وبذلك توفرت أجواء الأمن والطمأنينة، وترسخت قيم الحق والعدالة ورد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها.[62]

ب/بناء المرافق العامة مشاريع البنية التحتية من أنهار وترع ومواصلات وطرق وحفر الآبار في المدينة فحفر بئر الحفير و كانت طيبة الماء[63] , كذلك أنشأ فوارة ماء و أجرى ماءها وسع المسجد النبوي ورفع منارته و جوف محاربيه و أنشأ الخانات و الفنادق و دار الضيافة للحجاج و المسافرين[64] ،كما استمر حفر خليج أمير المؤمنين بين النيل و البحر الأحمر لتسهيل نقل الطعام من مصر إلى مكة حتى أيام عمر بن عبد العزيز[65] , وكتب إليه عامله على البصرة يعرض عليه كلب أهلها بحفر نهر لهم , فأذن له عمر وحفر النهر وسمي نهر عدي [66].

ج/ التأكيد على مبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشريعة ، مما شجع الناس على استثمار أموالهم بالتجارة ، فقد ورد أنه كتب إلى العمال: " وإن من طاعة الله التي أنزل في كتابه أن يدعى الناس إلى الإسلام كافة وأن يبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر ولا يمنعون، ولا يحبسون "[67] ، وقال كذلك:" أطلق الجسور والمعابر للسابلة يسيرون عليها دون جعل ؛ لأن عمال السوء تعدوا غير ما أمروا به "[68] ، ولم يتدخل بالأسعار وتحديدها ، فعن عبد الرحمن بن شوبان قال:" قلت لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين ما بال الأسعار غالية في زمانك وكانت في زمان ما قبلك رخيصة؟ قال: إن الذين كانوا قبلي كانوا يكفلون أهل الذمة فوق طاقتهم فلم يكونوا يجدون بدا من أن يبيعوا ويكسروا ما في أيديهم، وأنا لا أكلف أحدا إلا طاقته، فباع الرجل كيف شاء، قال: فقلت: لو أنك سعرت، قال: ليس إلينا من ذلك شيء إنما السعر إلى الله"[69] ، وشدد وحارب التجارة بالسلع المحرمة كالخمر ومنع التعامل بها ، والتي تنهك ميزانيات المواطنين ، وكذلك الربا وأكل مال الحرام [70]وقد وفرت هذه السياسات للناس الحوافز للعمل والانتاج، وأزالت العوائق التي تحول دون ذلك وهذا أدى إلى نمو التجارة، وبالتالي إلى زيادة حصيلة الدخل الخاضع للزكاة، وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة الزكاة مما يؤدي إلى رفع مستوى الطبقات الفقيرة وارتفاع قوتها الشرائية والتي ستتوجه إلى الاستهلاك، وبالتالي إلى زيادة الطلب على السلعة، والخدمات وهذا كله يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد وارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الرفاه.[71]

د/الحث على الاستثمار في المجال الزراعي ، فاهتم بالمزارعين وخفف الضرائب عنهم [72]، وقام بالعديد من الاصلاحات الزراعية ، وفعل إحياء الارض الموات كما ذكرنا ، حيث كان القطاع الزراعي من أكبر القطاعات على المستوى الفردي، وله مردود كبير على ميزانية الدولة والزكاة ، وأثر في الرخاء الذي أصاب البلاد والعباد ، ومن الخطوات التي اتبعها وأدت إلى زيادة الإنتاج الزراعي: منع بيع الأرض الخراجية[73] ، بعد أن أذن الخلفاء عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان بشراء الأرض من أهل الذمة، شريطة أن يضعوا أثمانها في بيت المال ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز، ورأى أن هذه البيوع التي تمت قد ترتب عليها معاملات وحقوق مالية وميراث مما يعقد أمر إعادتها ، فأصدر أمرا يقوم على أن من اشترى شيئا بعد السنة مائة للهجرة فإن بيعه مردود ، فتوقف الناس بعدها عن شراء أرض الخراج [74]، وطبق نظام الزكاة لا الخراج على الارض التي تم بيعها قبل ، ورفض تحويل الأرض التي دخل أهلها في الإسلام من أرض خراج إلى أرض عشر، وأبقى الخراج عليهم والعشر وقال: الخراج على

الأرض والعشر على الحب ، وبذلك حافظ على المورد الرئيس للإنتاج وجعله ملكا عاما للأمة بدلا من تحويله إلى ملكيات صغيرة.[75]

وكان من أسباب قلة ايرادات الدولة قبل الخليفة عمر بن عبدالعزيز عزوف المزارعين عن زراعة أراضيهم بعد أن أثقل كاهلهم بالضرائب المتعددة والمتنوعة مما جعلهم يهجرون الزراعة وتقل عائداتها وبالتالي أموال الزكاة التي تترتب عليها ، فلما تولى الخلافة رحمه الله ألغى جميع الضرائب المخالفة للشريعة الاسلامية ، وظهر ذلك في كتابه إلى عماله ، فكتب اليهم :" فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله ، وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء.. ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة، ليس لها آيين ولا أجور الضرابين، ولا هدية النيروز والمهرجان، ولا ثمن الصحف ولا أجور البيوت "[76] وألغى كذلك أساليب تقدير الناتج التي كانت تعتمد خرصا لجورها وعدم عدالتها ، واعتمد على الاسعار الحقيقية ، حيث كتب لعامله :" بلغني أن عمالك بفارس يخرصون الثمار ثم يقومونها على أهلها بسعر فوق سعر الناس الذي يتبايعون ثم يأخذون ذلك ورقا على قيمتهم التي قوموها..."[77].

وقد بعثت بشر بن صفوان وعبد الله بن عجلان للنظر في ذلك ورد الثمن الذي أخذ من الناس إلى ما باع أهل الأرض به غلاتهم وأمر بالغاء ضريبة ثابتة كانت على أهل اليمن، كالخراج علما بأن أرضها أرض عشرية، وكتب إلى عامله على اليمن :" أما بعد، فإنك كتبت إلي أنك قدمت اليمن فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة ثابتة في أعناقهم كالجزية يؤدونها على كل حال، أخصبوا أو أجدبوا أو حيوا أو ماتوا، فسبحان الله رب العالمين ثم سبحان الله رب العالمين.. إذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطل إلى ما تعرفه من الحق ثم ائتنف الحق فاعمل به بالغا بي وبك وإن أحاط بمهج أنفسنا، وإن لم ترفع إلي من جميع اليمن إلا حفنة من كتم، فقد علم الله إني بها مسرور إذا كانت موافقة للحق والسلام "[78] ، وشجع الخليفة عمر على إحياء الأرض الموات وعلى إصلاح الأراضي للزراعة، وكتب بذلك إلى عامله على الكوفة : " لا تحمل خراجا على عامر ولا عامرا على خراب، انظر إلى الخراب فخذ منه ما أطاق، وأصلحه حتى يعمر، ولا تأخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض "[79] ، واهتم عمر بالمزارعين ورفع الضرر عنهم ، ويروى في ذلك أن جيشا من أهل الشام مر بزرع رجل فأفسده، فأخبر الرجل عمر بذلك، فعوضه عشرة آلاف درهم[80].

هـ/السياسة المالية المحكمة , فقد وجه الخليفة عمر سياسته المالية بزيادة الإنفاق على عامة الشعب ، من خلال:

أولا: في مجال النفقات : وجه الانفاق من أجل رد المظالم حتى وصل الأمر إلى نفاد بيت مال العراق[81] ، واستعان إليه من الشام ، والانفاق على المشاريع الزراعية ، والانفاق على مشاريع البنى التحتية الأساسية ، والانفاق على الرعاية الاجتماعية لجميع طبقات الشعب[82].

ثانيا: في مجال الإيرادات[83]: إلغاء الضرائب الظالمة ، والضرائب الإضافية التي كانت تؤخذ من المزارعين ، والغاء الجزية عمن أسلم ، والغاء ضريبة المكوس والقيود ، والمحافظة على حقوق بيت المال المسلوبة ، فأعاد إليه القطائع ، والمظالم، وأوقف إمتيازات الأمراء والموظفين ، وتقنين الإنفاق الإداري[84] والحربي[85].

ثالثا : ترشيد الإنفاق في مصالح الدولة [86]: كانت سياسة عمر بن عبد العزيز في ميدان الإنفاق العام تقوم على البعد عن الإسراف والتبذير والبعد عن الشح والتقتير ، ومن الخطوات التي اتخذها في مجال ترشيد الإنفاق في مصالح الدولة:

1/وقف الإمتيازات الخاصة التي كان يتمتع بها الخلفاء والامراء قبله .[87]

2/ترشيد الإنفاق الإداري من خلال الحرص على المال العام والاستغلال الامثل لموارد الدولة كالتقنين والاستعمال الامثل لورق الرسائل مثلا .

3/ترشيد الإنفاق الحربي.

4/الاهتمام بفريضة الزكاة والتشديد عليها وعدم التهاون في جمعها وإنفاقها والحرص على وصولها للمستحقين لها[88].

رابعا : سياسة عمر التوزيعية تهدف على إيصال الناس إلى حد الكفاية: من خلال زيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى ، ويلاحظ ذلك من خطبه ، فقد خطب الناس يوما فقال: " وددن أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن وهم وأكون أنا أولهم "[89] وفي خطبة أخرى يقول : " ما أحد منكم تبلغني حاجته إلا حرصت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما أحد لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه بدئ بي وبلحمتي الذي يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم "[90] وقد ظهر ذلك عمليا عندما أمر بقضاء دين الغارمين ، عندما كتب إليه عامله على الصدقات :" إنا نجد الرجل له المسكن والخادم، وله الفرس والأثاث في بيته ، فأجاب عمر: لا بد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه وخادم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته، فهو غارم فاقضوا عنه "[91]، فسياسة عمر التوزيعية تهدف إلى كفاية الناس من حيث المسكن والمركب والأثاث، وهي حاجات يرى أنها أساسية، وضرورية للإنسان تصعب الحياة بدونها.

الخاتمة:

من خلال البحث في آليات العملية للخليفة عمر بن عبد العزيز في محاربة الفقر أثناء خلافته توصلنا إلى النتائج الآتية :

- أولى الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اهتماما بظاهرة الفقر و حارب هذه الظاهرة و كفل حقوق الفقير و طبق الكتاب و السنة في كل أمور خلافته .
- السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز تهدف إلى حل مشكلة الفقر و تنصف الفقراء و المساكين حيث نجده اتبع آليات لزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة و المحرومة عن طريق الزكاة و بيت المال و موارد أخرى .
- حرص الخليفة على المال العام بترشيد إنفاقه و بذلك استقر الاقتصاد وقضي على الفقر .

ومن أسباب الفائض الذي شهدته ميزانية الدولة في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز اندفاع أفراد المجتمع للعمل والإنتاج ، بعد استقرار الامن والتخلص من القوانين الجائرة المعيقة للاستثمار ، فكثر عدد المؤدين للزكاة، وانخفاض عدد القابضين لها.

ولقد أثبت التجربة المالزية أن قضية قضية تسيير و كفاءات، مما يؤكد أن الفرضيات السابقة صحيحة، فإذا صلح قائد حلت الأزمات بإذن الله .

فرضية الفقر هو وليد سياسات الفاشلة في القطاعات الحكومية: صحيحة فضعف الحكومة يولد التوكل و العجز و الخمول و الفقر.

فرضية التجارب الدولية الناجحة هي تلك التي تتميز بقيادة صارمة و صادقة: صحيحة و فجل سياسات ناجحة كان من وراءها رجل ناجح و العمل الجماعي ناجح.

فرضية للعلم و الثقافة الاجتماعية دور فعال في تقليل من الفقر صحيحة فالفقر هو وليد الجهل.

قائمة الهوامش:

[1]- ينظر: الغنيمي الميداني الدمشقي , اللباب في شرح الكتاب , تح : محمد محيي الدين عبد الحميد , دتط , المكتبة العلمية , بيروت لبنان , ج:1, ص: 157.

[2]- النسفي أبو البركات , كنز الدقائق , تح : أ.د. سائد بكداش , ط:1 (1432هـ -2011م) , دار البشائر الإسلامية , ج:1,ص:216.

[3]- رواه البخاري في كتاب الزكاة , باب : وجوب الزكاة , رقم : 1395 , مسلم في كتاب : باب : الدعاء إلى لشهادتين وشرائع الإسلام , رقم : 19.

[4]- الحوراني ياسر عبد الكريم , الفكر الإقتصادي عند الإمام الغزالي , ط: (2006م) , دار المجدلاوي , عمان , ص : 363.

[5]- جعل المالكية المسكين أحوج من الفقير حيث أنه لا يملك شيئا بالكلية.

[6]- الدسوقي محمد بن عرفة , حاشية الدسوقي على الشرح الكبير , دط , دار الفكر , بيروت , لبنان, ج 1 , ص :492.

[7]- المصدر السابق , ج:1,, ص:494.

[8]-الشافعي أبو إدريس , الأم , تح : د.رفعت فوزي عبد المطلب , ط 1:(1422هـ -2001م) , دار الوفاء , المنصورة , مصر ,ج:5, ص: 196.

[9]- ينظر: سليمان الجمل , حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري , دتط , دار الفكر – بيروت , ج: 8,ص:2.

[10]- *البهوتي منصور بن يونس , كشاف القناع عن متن الإقناع , تح: محمد أمين الضناوي , ط1 : (1417هـ - 1997م) , عالم الكتب , بيروت ,لبنان , ج: 2,ص: 96*

[11]- *عبد الله صادق أمين , الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته حالة عملية محافظة الجنين , رسالة ماجيستر , جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا نابلس , 2005,ص:23.*

[12]- سورة الإسراء , الآية :70.

[13]- سورة لقمان , الآية :20.

[14]- منصور أحمد إبراهيم , عدالة التوزيع و التنمية الإقتصادية , ط1 : (2007م) , مركز درسات الوحدة العربية , بيروت لبنان , ص:133.

[15]- سورة طه , الآية : 118-119.

[16]- سورة قريش , الآية :3-4.

[17]-أبونعيمفي الحلية(3/ 53 ، 109 ، 8 / 253) ,ضعيف : ضعفه الذهبي في الميزان(464/1) و العراقي في الإحياء (199/3).

[18]- رواه الحاكم في باب التأمين , رقم : 927. قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

[19]- رواه البخاري في كتاب كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس , باب : من استعاذ من الدين , رقم : 2267.

[20]- رواه البخاري في كتاب التوحيد , باب قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) , رقم : 7094, و مسلم في كتاب الإيمان , باب : باب كون الشفاعة لمن لم يشرك بالله شيئا دخل الجنة وبيان من لم يدخلها بعد,رقم : 267.

[21]- عبد الحليم محمد عبد الرحيم , التنمية البشرية ومقومات تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي , مداخلة مقدمة في مؤتمر التنمية البشرية وأثرها على التنمية المستدامة , شرم الشيخ ,2007,ص:11-12.

[22]- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي , اجتماع فريق خبراء حول قياس الفقر," تعدد الفقر ومناهج دراسته",2009,ص:6.

[23]- المصدر السابق , ص:6.

[24]د. محمد إبراهيم الرميثي،مفهوم الفقر وطريقة معالجته لدى البنك والصندوق الدوليين
www.alittihad.ae,نشر يوم سبتمبر 2003.

[25] نفس المرجع السابق.

[26] نفس المرجع السابق.

[27]كتبه لموقع "أور ورلد إن داتا": ماكس روزر، ترجمة: مها علي ،العالم يتجه نحو الأسوأ في نظرنا.. ونحو الأفضل في الواقع ، .www.iqtp.org، نشر يوم 13-09-2018.

[28]د. محمد إبراهيم الرميثي،مفهوم الفقر وطريقة معالجته لدى البنك والصندوق الدوليين، مرجع سبق ذكره.

[29] سلمان خان،الفقر مع التنمية .. الكل أصبح فقيرا!! .https://islamonline.net، نشر يوم 1 جويلية 2014،اطلع عليه يوم 13-11-2018.

[30]السر النقر أحمد،مفهوم الفقر أسبابه وطرق قياسه ،www.sudaress.com نشر يوم 16-08-2012.

[31]د محمد حاج عيسى الجزائري، مشكلة الفقر وعلاجها في الشريعة الإسلامية
،http://islahway.com، نشر يوم 21 فيفري 2010، اطلع عليه يوم 13-11-2018.

[32]عيسى الحربي ،ماليزيا.. النموذج الاقتصادي الإسلامي الذي حول فقراء البلاد إلى رجال أعمال،/https://sabq.org، نشر يوم 26 فيفري 2017، أطلع عليه يوم 26-08-2019

[33] نفس المرجع السابق.

[34]سكينة العكري،مكافحة الفقر... ماليزيا نموذجا ،مقال نشر يوم 27 اوت 2005،http://www.alwasatnews.com، لأطلع عليه يوم 06-08-2019

[35]عيسى الحربي ،ماليزيا.. النموذج الاقتصادي الإسلامي الذي حول فقراء البلاد إلى رجال أعمال،/https://sabq.org، نشر يوم 26 فيفري 2017، أطلع عليه يوم 26-08-2019

[36]مجموعة عالم الاقتصاد،لماذا اختفى شبح الفقر في ماليزيا؟،https://www.alalamtv.net، مقال نشر يوم 08-09-2017، اطلع عليه يوم 26-08-2019.

[37]عماد عنان،كيف تفوقت ماليزيا على الصين والهند في التوغل داخل إفريقيا؟
،https://www.noonpost.com،نشر يوم 20 جويلية 2016، اطلع عليه يوم 26-08-2019.

[38]طلحاوي فاطمة الزهراء،مديانيمحمد،سياسات مكافحة الفقر في مليزيا،مداخلة ضمن ملتقى دولي حول تقييم سياسات الاقلال الفقر في الدول العربية في ضل العولمة يوم 08-09-2014، جامعة الجزائر3،ص 243.

[39]محمود العدم-كوالالمبور،دعوة ماليزية لتفعيل الزكاة لمكافحة الفقر
،https://www.aljazeera.net، مقال نشر يوم 21-05-2012، اطلع عليه يوم 26-08-2019.

[40]راغب السرجاني،دور العلم في بناء ماليزيا،https://ar.islamway.net/،نشر يوم 17-04-2017،اطلع عليه يوم 26-08-2019.

[41] د. شندي عبدالله،التجربة الماليزية في مجال علاقات العمل،http://alwaeialshababy.com،2019-08-26 أطلع عليه يوم 26-08-2019.

[42] الطاهر القانة،الدور التوزيعي للملكية في الاقتصاد الاسلامي،دار الخليج للصحافة و النشر،الأردن،2018،ص210.

[43] الطاهر القانة، مرجع سبق ذكره.

[44] الطاهر القانة، مرجع سبق ذكره.

[45] محمود عطية، النهضة الماليزية: جريدة الأخبار المصرية : 03 - 11 – 2011،http://www.masress.com/elakhbar/54702

[46] سكينة العكري،مكافحة الفقر... ماليزيا نموذجا ،مقال نشر يوم 27 اوت 2005،http://www.alwasatnews.com، لأطلع عليه يوم 2019-08-06

[47] سكينة العكري،مكافحة الفقر... ماليزيا نموذجا ،مرجع سابق.

[48] -إسماعيل بن عمر بن كثير, البداية و النهاية , دط :(2004م) , بيت الأفكار الدولية , لبنان , ج:2, ص : 1427.

[49] - المصدر السابق , ج :2 , ص :1427

[50] -محمود شاكر, التاريخ الإسلامي في العهد الأموي , ط 7: (1421هـ - 2000م) , المكتب الإسلامي , بيروت – لبنان , ج : 4 , ص:218

[51] - السيوطي , تاريخ الخلفاء , ط1: (1424هـ-2003م) , دار ابن حزم , بيروت –لبنان , ص:182.

[52] - عماد الدين خليل , ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز , ط 3 : (1398هـ-1978م) , مؤسسة الرسالة , بيروت - لبنان , ص: 39.

[53] -عبد الله بن الحكم , سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ط2 , دتط , مكتبة وهبة , ص:43

[54] -الصلابي , عمر بن عبد العزيز معالم التجديد و الإصلاح والراشدي على منهاج النبوة ,ط1 :(1427هـ-2006م) , دار التوزيع والنشر الإسلامية , مصر- القاهرة,ص:36.

[55] - ينظر: ماجد فيصل زكريا , عمر بن عبد العزيز و سياسته في رد المظالم , ط1 :(1407هـ-1987م) , مكتبة الطالب الجامعي , مكة المكرمة , ص : 104.

[56] - أبو نعيم الاصبهاني . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ط : (1394هـ -1974م)ل , دار السعادة , مصر , ج 6ص324 .

[57] - عبد الله بن الحكم , سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ط2 , دتط , مكتبة وهبة , ص:73.

[58] - ابن الجوزي عبد الرحمن , سيرة عمر بن عبد العزيز , دط : (1331هـ), مطبعة المؤيد , مصر ,ص :74

[59] - يوسف العش , الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان , ط2 :(1406هـ -1985م) ' دار الفكر , دمشق , ص: 264.

[60] -محمد كرد , الإدارة الإسلامية في عز العرب ,دط : (1934م) , مطبعة مصر , القاهرة , ص: 103.

[61] -عبد الله بن الحكم , سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ط2 , دتط , مكتبة وهبة , ص:43.

[62] -ينظر:يوسف العش , الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان , ص: 264.

[63] - الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في نجد و الحجاز في العصر الأموي , ص :56.

[64] - البدري , خامس الخلفاء الراشدين , ص :170.

[65] - السياسة الإقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز , ص:55

[66] المرجع السابق , ص :57.

[67] -عبد الله بن الحكم , سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:94.

[68] -محمد كرد , الإدارة الإسلامية في عز العرب , ص : 105.

[69]- السياسة الإقتصادية والمالية لعمر, ص:48.
[70]- ينظر:عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:103.
[71]- عوف الكفراوي, سياسة الإنفاق العام في الإسلام, ص:372.
[72]-عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:141
[73]-ينظر: الصلابي, عمر بن عبد العزيز معالم التجديد و الإصلاح والراشدي على منهاج النبوة ,ط1 :(1427هـ-2006م) , دار التوزيع والنشر الإسلامية , مصر- القاهرة,ص: 271.
[74]- ينظر: الريس محمد ضياء, الخراج و النظم المالية للدولة الإسلامية, ط 3 : (1969م), دار المعارف, مصر_القاهرة, ص : 245.
[75]-ينظر:يوسف العش, الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان, ص:270.
[76]- أبو عبيد القاسم بن سلام, تح : خليل محمد هراس, دط, دتط, دار الفكر, بيروت – لبنان, ص : 57.
[77]-ينظر: الصلابي, عمر بن عبد العزيز معالم التجديد و الإصلاح والراشدي على منهاج النبوة ,ص:272.
[78]- عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:126, و الريس محمد ضياء, الخراج و النظم المالية للدولة الإسلامية, ص: 245
[79]-أبو عبيد, الأموال, ص :57.
[80]- ابن الجوزي, سير مناقب عمر بن العزيز الخليفة الراشد , ط1 : (1404هـ - 1998م) , دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان , ص:117.
[81]- عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:129.
[82]- ينظر:الصلابي, عمر بن عبد العزيز معالم التجديد و الإصلاح والراشدي على منهاج النبوة ,ص:268 فما بعده.
[83]- ينظر:المرجع السابق ,ص:275.
[84]-عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:60-61.
[85]- قطب إبراهيم محمد, السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز, دط (1992م), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ص : 144.
[86]- ينظر: المرجع السابق, ص : 131.
[87]- ينظر:عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:38.
[88]- ماجد فيصل زكريا, عمر بن عبد العزيز و سياسته في رد المظالم ,ص:138.
[89]-محمد كرد, الإدارة الإسلامية في عز العرب, ص :103.
[90]-عبد الله بن الحكم, سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس و أصحابه , ص:42.
[91]- المصدر السابق, ص : 171.